١٢٠٠ فدان.. سمك!

إسماعيل منتصر

التحرير

فى السنوات الأخيرة انتشرت فى مصر فكرة إقامة المزارع السمكية .. ولم يعد جديدا تحويل قطعة من الأرض إلى قطعة من البحر .. لكن الجديد فعلا هو تطوير هذه المزارع والارتفاع بمعدلات إنتاجها . ولذلك فقد تكون مزرعة الأسماك الجديدة بمنطقة التل الكبير هى البداية الحقيقية لتحولنا من هواة فى زراعة الأسماك إلى محترفين .

وقد تكون إقامة المزرعة السمكية والحصول منها على انتاج .. مسألة سهلة جدا ، أما استثمار هذه المزرعة والحصول على أقصى استفادة ممكنة .. فهذه هى المسألة الصعبة .. والفارق بين مجرد إقامتها واستثمارها تماما كالفارق بين بضعة كيلوجرامات وبين آلاف الأطنان .. ويكفى أن نعرف أن هناك بلادا كثيرة يصل فيها معدل انتاج الفدان الواحد من المزارع السمكية إلى حوالى ١٠ اطنان فى الوقت الذى لا يزيد فيه انتاج الفدان فى مصر على ٥٠٠ كيلو جرام .

ولا شك أن هناك أسبابا عديدة أدت إلى اتساع هذا الفارق بين انتاجنا فى مصر وهذا الانتاج العالمى .. ويأتى فى مقدمتها الباع الأسلوب العلمى السليم فى إدارة هذه المزارع .. ولكن يبدو أخيرا أننا بدأنا نقترب من هذه المعدلات العالمية .. ونتحول من مرحلة هواية زراعة الأسماك إلى احتراف هذه الزراعة التى تعتبر فى الواقع أرخص وسيلة للحصول على البروتين .. ففى منطقة التل الكبير يتم حاليا تنفيذ مشروع خاص بتحويل ١٢٠٠ فدان إلى مزرعة سمكية .. والعمل يجرى فى هذا المشروع منذ ٢ سبتمبر من العام الماضى .. والمرحلة الأولى من المشروع .. تقدر مساحة تصل إلى ٤٠٠ فدان .. والجديد فى هذا الكلام أن انتاج الفدان الواحد من هذه المزرعة سيصل إلى طنين ، ومعنى هذا أن إنتاج المزرعة الجديدة سيرتفع مرتين على معدلات الانتاج الحالية .. ومعنى هذا أيضا منتهى النجاح لزراعة الأسماك فى مصر .. كيف ؟

عيوب زراعية .. مزايا سمكية

يقول الدكتور يسرى على منصور رئيس مجلس إدارة شركة الاسماعيلية المنفذة للمشروع : إننا نأتى فى نهاية قائمة الدول المستهلكة للأسماك ، مع أنها أرخص مصدر للحصول على البروتين .. وفى الكثير من دول العالم يصل معدل استهلاك الفرد الواحد إلى حوالى ١٨ كيلو جراما من السمك سنويا ، ففى السويد وفى الصين يصل هذا المعدل إلى حوالى ٢٠ و ٢٤ كيلو جراما للفرد الواحد .. أما فى مصر فإن هذا المعدل يتراوح بين ٣ و ٤ كيلوجرامات للفرد فى السنة .

ولا شك أن إنتاجنا من الأسماك هو السبب الرئيسى لانخفاض هذا المعدل .. الانتاج الحالى حوالى ١٢٤ ألف طن سنويا ونقوم باستيراد حوالى ٤٠ ألف طن أخرى ، فإذا تحدثنا عن المزرعة الجديدة وانتاجها الذى يصل إلى طنين للفدان الواحد فإن معنى هذا أننا نستطيع إذا نحن عممنا هذه التجربة فى محافظات أخرى .. أن نستغنى تماما عن استيراد الأسماك من الخارج ..

وأكثر من هذا فلن يقتصر الأمر فى المشروع الجديد على زراعة الأسماك إنما سنستغل المزرعة فى انتاج البط أيضا .. بعد أن ثبت أن فضلات البط تفيد فى زيادة انتاجية المياه المزروعة فيها الأسماك .. وسوف يصل انتاج المشروع من البط إلى حوالى ربع مليون بطة سنويا .. أيضا سيتم استغلال الجسور بين أحواض الترية فى زراعة بعض أشجار الفاكهة والبرسيم .. وبذلك يمكن أن نستفيد من المزرعة الجديدة ..

ولكن ماذا عن انتاج المزرعة الجديدة ؟ .. ومن الذى سيستفيد منه ؟

وسوف تتراوح أسعار هذه الأسماك بالنسبة للمستهلك بين ٣٠ قرشا وجنيهين للكيلوجرام ، ولأن المشروع يقع فى محافظة الاسماعيلية فسوف تستفيد المحافظة وبقية المحافظات المجاورة من انتاجه .. أيضا تم تخصيص حصة كبيرة من انتاج المشروع الجديد لمحافظة القاهرة .. وحيثما لوصول الأسماك إلى المستهلك فى أى مكان ..

فقد تم إنشاء مصنع لتجهيز الأسماك وتعبئتها فى نفس منطقة المشروع .. هذا المصنع الذى تم استيراده من الدانمارك يعتبر من أحدث النظم العالمية فى تجهيز الأسماك وتعبئتها .. وسوف تتم عمليات تنظيف وتجهيز الأسماك وتعبئتها فى أكياس بحيث تصل إلى المستهلك طازجة .. لا مجمدة .. إن حجم الاستثمار فى هذا المشروع قد وصل إلى ٧ ملايين جنيه .. وستكون النتائج باهرة بالنسبة للمستهلك بعد الانتهاء من تنفيذ كل مراحل المشروع .

انتاج ضخم .. ومستثمر أيضا !

ولا شك أننا جميعا سنسأل : وكيف أمكن الوصول فقط للعدد الكبير من الانتاج ؟ .. يقول المهندس صالح حسن المدير الفنى للمشروع إننا وضعنا فى اعتبارنا استخدام أحدث الأساليب العلمية فى إدارة المشروع وتنفيذه .. وهذا السبب فقد استعنا بخمسة خبراء من الصين للاستفادة بخبرتهم فى هذا المجال .. باعتبار الصين أقدم البلاد التى مارست هذه التجربة وباعتبارها أيضا أحدث المدارس فى زراعة الأسماك .. إن شهرتنا فى هذا الميدان تماما مثل شهرتنا فى زراعة القطن ! .. ويكفى أن نعرف أن كل مقاطعة صينية توجد بها مزرعة سمكية يكفى انتاجها سكان المقاطعة ويفيض ..

وعملية الانتاج فى المزرعة تتم على ثلاث مراحل . المرحلة الأولى يتم فيها وضع « الزريعة » فى أحواض الحضانة .. ومساحة كل حوض عبارة عن نصف فدان .. ثم يتم نقل الأسماك بعد ذلك إلى أحواض الترية التى تصل مساحة كل حوض فيها إلى فدان .. ثم فى النهاية يتم نقلها إلى أحواض التسمين التى تصل مساحتها إلى فدانين للحوض الواحد ، كل هذه الأحواض لها نظام للرى والصرف .. وقد وضعنا فى اعتبارنا استخدام أرخص المواد الغذائية وأكثرها فاعلية فى عمليات تسمين الأسماك .. خاصة أننا نقوم بتربية البط أيضا فى المزرعة ..

إن هذا معناه استخدام فضلات البط فى تغذية السمك واستخدام مخلفات الأسماك أيضا فى تغذية البط الذى تتم تربيته داخل سور من السلك لكيلا يلتهم السمك ، وحيثما لحصولنا على انتاج منتظم من الأسماك فإننا نقوم بإجراء عمليات « التلقيح الصناعى » وتجهيز الأمهات .. وبهذه الطريقة العلمية يمكن ضمان انتاج السمك من المزرعة بصورة منتظمة ومستمرة .. أيضا وضعنا فى الاعتبار استخدام كل المعلومات المتوافرة لدينا عن كافة الأنواع المستخدمة ومعدلات نموها وطرق تربيتها للوصول إلى أقصى انتاج ممكن .. وبعد فقد يكون غريبا أن نعرف أن فكرة إنشاء المزارع السمكية فكرة قديمة يرجع عمرها إلى ٤ آلاف عام .. حيث إن أول الذين قاموا باستخدامها كانوا الفراعنة .. والدليل على ذلك الصور الموجودة على جدران المعابد والتى يتضح منها أنهم كانوا يقومون بإنشاء هذه المزارع حتى داخل بيوتهم وقصورهم .. فالفكرة قديمة جدا .. وتطويرها هو الجديد الذى يجب أن نصل إليه .. وبعد ذلك لا نكتفى بزراعة الأسماك فحسب إنما أيضا بزراعة مزارع الأسماك .. فى كل مكان من أرض مصر !

السمك يتغذى على البط .. والبط على السمك .. والنتيجة لصالح الأمن الغذائى !

أحواض زراعة السمك .. تجب زراعتها فى كل مكان !